أوترحلين

شعر

خالد محمد حمدالنيل

أوترحلين
المؤلف : خالد محمد حمـــدالنيل

تصميم الغلاف : أحمد بلال

الطبعة الأولي : أغسطس 2018
رقم الإيداع : 2018/13974
الترقيم الدولي : 978-977-769-223-6

جميع حقوق الطبع محفوظه
الناشر: أوراق للنشر والتوزيع
awraaq@live.com
القاهرة – 4 شارع محمد مظلوم
- من صبري أبوعلم - عمارة أنور
وجدي - الدور الثاني - مكتب 25
م : 01010490247

الإهداء

إلي روح أبي الغالي
الذي لم أكن حضورًا
حين دخوله إلي عالمه الجديد
وخروجه من عالمي البليد

خالد محمد حمدالنيل

إهداء ثانٍ:

إليك عزيزي، وعزيزتي
يا من تعرفون قيمة الكلمة الجميلة.....
إليكم.. أهدي هذه الأشعار.

إهداء أكثر خصوصية

إليك عزيزتي، ورفيقة دربي، وحبيبتي
إليك أهدي هذه الأشعار، وهي حتما
كتبت إليك، وأنت تحفظينها عن ظهر
قلب. ولكنني أعتذر الآن، لأنني قررت
فجأة، أن يشاركك الجميع قراءتها..

وكان «غلامًا» غريب الرؤي غامض الذكريات
وكان يطارد عطر الربي وصدي الأغنيات
وكانت خلاصة أحلامه أن يصيد القمر.

«نازك الملائكة»

أحببتك سوداء

أحببتك سمراء، بل سوداء
أما الآن، فأنا لا أعرف من أنت..؟
صرت يا عزيزتي، مسخًا وشمطاء
بل عجوزًا في الغابرين، عميقًا
في ترهات البلهاء...
فأنا، صراحة لا يعنيني، ولا أحب
أن تكون حبيبتي.. بيضاء

***

حتي بالأمس كنت متفاخرًا بلونك الأسود
أما الآن، فأنا أبكي ذهاب لونك الأسعد
كنت أهيم كثيرًا، وأكتب في اليوم الواحد
عشرين قصيدة وقصيدة، تمجد هذا الأسود
فيبدو أن تيار الغباء الذي يضرب بلا رحمة
في أصولنا الزنجية
قد سرق سمرائي، وسودائي
بل وشكك في حضاراتنا الأزلية
لماذا؟ ياعزيزتي، تركتهم يتلاعبون في
قهوتي، السوداء، والسمراء والبنية
أما علمت أم جهلت؟ أم ماهي الحكاية؟
ياعزيزتي: إن لونك الأسود، والمفضل
بالطبع
لدىَّ.. هو الأصل في الأشياء
ألم تعلمي أن الليل يأتي، ثم يعقبه الصباح؟!

عودي إلي ربك يا حبيبة، واقرئي القرآن
تجدين، أن الليل أول، وبعده هذا الصباح

***

أنا حاقد، وغاضب، بل يثور
في داخلي البركان
علي أولئك الغجر اللئام، كيف هم
خدعوك، أميرتي، ويا درة نساء السودان
وكيف زينوا إليك بياض البشرة
نوعًا من علامات الجمال
بل هو ذل وامتهان
حينما أراك تخدعين، وتتركين
ما أعشق، عمدًا في امتهان.
ولكنهم، أرادوا نهب أموالك ومن ثم
يأتيك سريعًا، هذا المدعو السرطان
هؤلاء هم أعداؤك، وأعداء الإنسان

***

يريدون ـ وأنا أعلم بهم منك ـ يا صغيرتي
فأنت صغيرة، علي فهم كل التاريخ
يريدون، أن يغتالوا الليل فينا
ويحرقوا الزغب الفراخ
فحضارات السود كانت..
في نبته
وكوش
ومروي
وسوبا
والفونج
ودار فور
وفي كل البقاع السودانية
وكانت في الهند والسند
وفي كل الأراضي الهندية

فهم مثلك يا سمرائي تجري في
دمائهم أصولك الحامية
لا تكوني متسرعة، حبيبتي فأنت
أجمل من كل العذاري الهندية
فالدماء هي نفسها، والخلفية الوراثية
ولكنك، ستمحين، وستقتلين جمالك
ثم تصبحين كعجوز آرمينية
هل رأيت ياحبيبتي، كيف أن التاريخ
كان بيدنا، وفر هاربًا كغزالة برية

***

قلبي يتمزق الآن إلي أشلاء، حينما
أذكر، تاريخ بعانخي، وتهراقا
وكل الكنداكات
سأشكوك، عزيزتي، إلي الكنداكة:
أماني شيختو

وأماني تيري
وأماني ريناس
وناوي داماك
وهولا جيربار.
سأقول لهم، إن حبيبي خدعت
وصارت تنكر، لونها الأسود
علنًا، وتحت ضوء الأمسيات
حزني عميق، ووجعي عليك يا سمرائي
ويا سليلة مجد الكنداكات
اللواتي، حكمن وتحكمن في العالم والزمان
كن فخورات، وعظيمات وحكيمات
وكل ملوك الأرض، والإسكندر الأكبر
كانوا يخافون بطش الكنداكات

***

لماذا يا سمرائي وسودائي

هل قصرت في الشرح وبعض المحاضرات
ألم أكن آتيك يوميًا، بتاريخ جديد
رائعًا وعظيمًا، وباهر الصفحات
رغم أنهم بدأوا الغدر قديما
وسرقوا منا معظم التاريخ
وأجل.... البطولات
فهيهات..هيهات أتركهم
أن يسلبوني، الآن أثمن الدرات

***

أنا أعرف أن حبي لك كبير وجليل
كأنهار بلادي، وإنسان بلادي
فالموت دون حبيبتي وعذرائي

***

ويا حبيبتي، إن أصولك الزنجية
فخر وعز وكرامة

فأجدادك سطروا، قديمًا أعظم تاريخ
وأروع حضارة
وأثبت العلم حديثًا أن أجدادك السود
هم أول إنسان، مشي علي الأرض
واحتل المكانة
وأن إفريقيا، وأرض السودان
كانت منبعًا للعلم والفكر
ورجالها وقت الحروب أسودًا
ورمزًا للشجاعة
وأن تهراقا..أعظم محاربي التاريخ
ومحرر «أورشليم»، كان رمزًا للعزة
والقوة، والمهابة

***

زارني بالأمس، وفي ساعات النوم
العميقة

الفيلسوف الرائع «خاليوت» ابن بعانخي
جلس معي، طويلًا بقامته المديدة
وبلون بشرته السوداء الجميلة
وقرأ لي، كثيرًا من أشعاره
ومقالاته، وحكمه الفلسفية
وعلمني كيف كانوا يقيسون السرعة
الضوئية
وكيف كان يهندسون أهراماتهم الفريدة
بأشكال، وزوايا شديدة الانحدار
تقيها، وتمنعها الزوال وكل الأخطار
والآن..أريد أن أسأل سؤالًا:
من أين أتانا؟!..
فهم «التبييض»،
و«التطعيم»،
و«التسمين»

و«التلقيح»،
وهذا الهراء البدائي
لماذا لا يتركون نساءنا، في حالهم
سمرًا، وسودًا، وما بينهما بلادي

أتسلوني

يا طائر الشوق المسافر بالبعيد
عد... فإن الشوق أعياني
وأحمل عن فؤادي مايلاقي
في طريق العشق من فعل الزماني
وأسأله التداني...
يا حبيبي...
أضحت الذكري رفيق
وضوء من عيونك في سمائي
هو لي صديق.

وقلب كان مسرحه الهوي عذب رقيق
كيف أمست لي رفيق؟!
كيف باتت..
هذه الذكري صديق
أتسلوني؟!
وتتركها طيوفك...
تفجر الأنهار بأضواء عيوني
يا حبيبي....
إنني طير يغرد
رغم أنَّات البعاد
إنني قلب تسامي
فوق أحقاد العباد
واسأل...
عن جفوني وما غشاها من ألم
كم دمعة سالت وأعقبها سقم

كم أغنية ضجت بثغري وجافاها النغم
ومن غرائب ما ألاقي في هواك
أنني أنسي عذابي في لقاك
ذاك سحر.. أو خبال
بالله قل... كيف ألقاك؟

أوترحلين

أوترحلين حبيبتي...
وبالقلب مسكنك الأمين؟
وبدمي... وأشعاري فديتك
يا كل أنفاسي.. ويا حلم السنين
أوترحلين..
وقد نقشتك في دمي...
وأنفاسك بصدري.. تستكين
أوترحلين...
وأنا بعطفك أستجر

والشوق نار تصطلي.. وأراها تستعر
والحب مبعثه اليقين
والذكري ناقوس يدق...
وبعض من حنين
أوترحلين..
فمن يمنح الصوت الصدي
يا أجمل حسان الأرض يا بدر السماء
وأنا ببحرك غارق كلِّي هيام
بعضي احتراق... وبعض البعض
أشواق... لا تنام
أوترحلين..
وقد رسمتك في سماي
نجمًا.. يجافيه الأفول
قلبًا.. يشاركني الهموم فصول
فهل أراني كذبت؟

وأراك حبيبتي .. في كل عام

وأراك حبيبتي في كل عام...
مثل اشتهاءاتي ضياءً للزمان
مثل انفعالاتي صحاب
قمر يضيء دياجر الدنيا المكان
نور تسربل في رؤاي
ضمخ رؤي الخاطر حنان
حلم تجاوز حد أوراقي
وأهداني الأمان..

وأراك حبيبتي.. في كل عام
أعظم هبات الدهر منذ بدء
الخلق.. عبر أغوار الزمان
مجمع شتات القلب والروح
بعد أن كدت أسلوه الغرام
بحر من العطف النبيل
أراه في وهج العيون يغازل في ابتسام
وأراك حبيبتي في كل عام
مصدر الإبداع في لغة البشر
منبع التغريد والتطريب في لغة الوتر
وأراك حبيبتي في كل عام...
أجمل بقاع الدنيا مملكتي
وأروع الديار... سكني مقلتيك
ليس لي عهد بالأميرات... ولكنني
أدرك ما سر التألق بصفحة وجنتيك

وأراك حبيبتي في كل عام...
تغريدًا... يهب الزمان صفاءه..
ووقاره... وجماله الباهر

دعيني أرتحل

ترجمت فيك مشاعري
شعرًا فريدًا
فهل تراني أكون قد أوفيت؟
لا أظن
فمداد أحباري لأجلك قد وجد
وقريحتي شعرًا..
لغيرك لا تستجيب ولا تنفرد
في مقلتيك ذوبت أقلامي وما أوفيت
دعيني أرتحل.. في مقلتيك

بلا رجوع.. بلا تذاكر للسفر
يادرة الكون الفسيح أيا قمر
دعيني أرتحل..
ما زلت أحلم بالضفاف
عند زخَّات المطر
في كل ومضات البروق
أراك لحنًا من حنين
في ضجة الأكوان لحظات الشروق
حينما...
تأتين ضوءًا .. من بعيد
يرفض الإذعان ـ لا يعرف حدود
ويدق قلبي... من جديد
دعيني أرتحل.

عبادة

الألق الدافئ عبادة
الحزن الشارد ومهوم فوق العينين عبادة
أضواء تسطع ومواسم
للفرح تشيِّد أسوارا
ومعين الحب لا ينضب
من ضوء عيونك ميلادا
أعراس وربيع وجمال
للعمر تمد أزهارا
وبياض يفضح للصبح

من غرة وجهك إشراقا
وملاك يتجلي في أبهي الطلعات صباحا
هيهات وإن طال العمر
أن تجد مثيلًا لجمالا.

أجمل هدية

أدوزن حروفي
وأصوغك غناوي
أجمل حرفي فيغدو سماوي
فإنك صبح جميل الثنايا
يطل بعنف كعمق الحكايا
وطيف بديع يزين حدسي
ويمحو الخطايا
فحبك نور...
تبعثر أغاني

يصوغ المعاني ويشجي الصبايا
فكونك حبي...
فهذا كثيرا
وكوني بقربك
فهذا سرورا
تلوح الأماني وتصبح حقيقة
ويغدو غرامي أجمل هدية.

حبيب الدرب

يا حبيب الدرب.. يا واحة
يا نسمة يا حب ... ياراحة
يا جالب النور لعينيا
يا طارد الهم والآهة

.....

من يوم ماشفتك.... ولقيتك
و بقولها... بكل أمانة
حبيتو الصدق ... عيونك
ورويتو القلب... فنونك

.....

عطرك فايح في الحتة
هايم في علاك ياروحي
راحت آيات السكة
وخطاي من بعدك ضايعة
ما أنت مدارا ودارا

يا نجمتي

يا نجمتي ... يا ضوايا
يا عسجدي... وكل خطايا
يا فرحة اليوم ... والباكر
وفكرة الحب الطاهر

*****

معاك الخوف بجهل دربي
معاك الحب بسكن قلبي
أغني ليك وأشكر ربي
وأقول خلاص إنك حبي

*****

جينا ليك والشوق فضاح
الدنيا ليل طليتي صباح
معانا كلام والحب.. ده مباح

البعد منك

البعد منك ماسجية
ارحمي الروح الشجية
بدلي الحسرة ابتسامة
وامنحي الخطوة انسجامة
****
والبعد عنك ... ياحياتي
عتمة جافاها الضياء
وحشة مابتعرف صديق
ودمعة سارقاهو الهناء

امشي روحي وتاني فوتي
شوفي كان ألقي الصفاء

****

جاي تاني ونفسي أفرح
لما تلقى الروح خليلا
لما ألقاك يا صفاي
واحة وارفة وجد ظليلا
قمرة ساطع ويود ضياها
يشفي آهات العليلا

بلقاك

سكن فيني حبك
نطق جواي هواك

وبلقاك
فكرة بتعاند في الزمن
بتقرب الطرح المسافر
في الدواخل
بتلملم الشوق المبعثر
في المقل
تدي المشاعر.. كم براح
يتلون الأفق الحزين بالفرحة
بالقول الجميل
وبلقاك
مارقة من بين السطور
شايلة الزهور
حاضنة الأمل...بهجة وسرور
بتهدهدي الريد
المقسم بيني بينك والغرام

بتشدي حيل حبر القلم
شان يرسمك...
بسمة في وش الزمن
البعاند في الحروف
نسمة في وسط الجروف
غنوة ودفوف
لوحة تخلب العقول
تجلب الفرح العجول
وبلقاك.

هواكي عزيز

سائر معاك
لاملت خطاي طول الطريق
ولا نسيتو غناي خفت الحريق
راكز هواي.
ومهما الريح عنادا يزيد
يزيد ريدي
وألقاك ساكنة فيني الدم
ومالية وريدي حب وإصرار
ورغم الوحشة ياعمري
هواكي عزيز
شامخ زي نخيل بلدي

وزي نيلنا السمح عطاي
ديمة يخدر الشطان وللخير يدي
أدوزن بيهو من صبحي
وأرتل بيهو ما وردي
ومعاي سائر
وين ما أروح...
تملكني صار الروح
ناطق بي لسان شعري
بس وين من مداراتك أروح
بيكي...
ابتدت الأغاني المشتهيها
وفارقت خطوي ورؤاي
زحمة الخوف
البكاء
والنوح.

ما بخون

محروم أنا.....
من عطفك الكان ضلنا
يا زهرة فنانة وأنيقة يا سوسنا
يا بدر اكتملت ملامحو
في سمانا وعمنا
ليه الظروف يا حبنا...
تحرم عيونًا من الهنا
مرات تحن...
ويكون لقانا
مرات تجور...
ويكون جفانا

مرات أقول أنسى وأخون
ما الريد حقيقة وما ظنون
ترجع طيوفك لي سماي
تغمرني بالعطف الحنون
ما بخون أنا... ما بخون
والله ريدك يا حنون... ما بيهون
ويبقي ضرب من الخيال...
أو مسحة من فيض الجنون
إنو ريدك لي يهون
أو أفكر بس أخون... ما بخون

ما بقول

أنا ما بقول: إنك كعب... رغم الجفا
ورغم المرارات والعذابات والضنى
أنا ما بقول: إنك بتعدم في فرح
جواي مسافر وكم سنة
والشفتو في سكة هواك...
أتمنى مايلقاهو زول
سابح هيام وليهو منى
أتمنى مايلقاهو زول
بدل شكوكو إليك يقين
غناك وقال أنت الهنا
حطم قيود المستحيل

سماك في دنياهو سنا
ترجم مشاعرو إليك قصيد
ختاك في أعلي القمم
وليه.. ليه فجرت في داخلو الحمم
سبت العذاب بدل النعيم يبقالو زاد
وأنا ما بقول إنك كعب.. رغم الجفا

ما بهواك

شلتك ...
أماني عزيزة
جوة الجوف
ختيتي هواك!
طردتي الخوف.
كنتِ بصيرة
مراية شوف
بتشدي الحيل
تدي العافية
يا صحة حقيقة
ممنوعة شقا

ومحفوظة بديعة
اديني عهود
خليني أفوت
مليان بالحب المامحدود
يا راقية أفكارك
زينة الدنيا بشوفها قصادك
وكتين ابراك..
بحسك أنتِ ملاك
من وين أبداك؟ !
وأنتِ محيط !
جوه الروح حتلتي غنا
وبديتو هواك
بنظرة حنينة نسيتو شقايا
العشتو بلاك
ممنوعة صكوك الريدة

وما في بلاك.
قولت(أحبك).. ياحلوة
مخلوقة معاك
كذاب وجبان
هذا الإنسان
لو اتكابر وقال: ما بهواك

الفهرس

- أحببتك سوداء 11
- أتسلوني 21
- أوترحلين 25
- وأراك حبيبتي.. في كل عام 27
- دعيني أرتحل 31
- عبادة 33
- أجمل هدية 35
- حبيب الدرب 37
- يا نجمتي 39
- البعد منك 41
- بلقاك 43
- هواكي عزيز 47
- ما بخون 49
- ما بقول 51
- ما بهواك 53